دفع القدر بالقدر

انتشر الطاعون في أرض الشام، وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فيها، فأراد أن يرجع، فقال له أبو عبيدة بن الجراح: أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، أفر من قدر الله إلى قدر الله. فالطاعون مرض، والمرض قدر من أقدار الله –عز وجل–، فالفرار منه إلى الأرض الصحيحة التي ليس بها مرض هو فرار إلى قدر الله أيضًا، ثم يضرب عمر بن الخطاب لأبي عبيدة –رضي الله عنهما– مثلا بالأرض الخصبة، وأنه إذا كان يرعى في أرض جدباء لا كلأ فيها ولا خضرة، ثم انتقل إلى أرض خصبة مليئة بالعشب، فإنه ينتقل من قدر إلى قدر. والمسلم يؤمن أن القدر يدفع بالقدر، فالمرض قدر من أقدار الله – عز وجل– لا يدفعه إلا قدر التداوي، ولما سئل النبي:– (يا رسول الله، أرأيت أدوية نتداوى بها، ورقى نسترقي بها، وتقى نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال:– (هي من قدر الله) (ابن ماجه وأحمد). والرسول يقول أيضًا: (تداووا عباد الله، فإن الله –تعالى– لم يضع داءً إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم (الشيخوخة)) (أحمد). فإذا قعد الإنسان عن مدافعة الأقدار، مع القدرة على ذلك كان آثمًا، فإذا لم يدفع قدر الجوع مثلا بقدر الأكل، هلك ومات عاصيا لله.